مفهوم الترتيل القرآني وأهمية اعتماد منهجه في تحقيق كفايات القراءة القرآنية لمدرسي مادة التربية الإسلامية بالمدارس العليا لتكوين الأساتذة بالمغرب

الدكتور عادل الوادي

مختبر العلوم الدينية والاجتماعية وقضايا المجتمع، كلية الآداب فاس سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله المغرب.

ملخص البحث:

لطالما اهتمت البحوث في علوم تدريس التربية الإسلامية بالمسائل المتعلقة بتجديد الآليات وإعادة النظر في المناهج وما تعلق بذلك من أساليب التدريس وتأهيل المدرسين، وكذا تعديل المقررات الدراسية، مع اعتماد ما استجد من نظريات ومقاربات، إن على المستوى المعرفي، أو المستوى التربوي البيداغوجي، أو على مستوى الممارسة التعليمية الديداكتيكية، ولعل من أبرز التحديات التي ما انفك يواجهها تعليم قراءة القرآن ومدارسته، إضافة إلى ضعف اللسان وعدم التمكن من علوم اللغة: من نحو وصرف وبلاغة، وضبط ما بينها من تكامل معرفي، مشكلة ضعف اعتماد الترتيل ومهاراته على اختلاف في ذلك بين الجهات والمؤسسات، خاصة مع عدم تركيز بعض برامج تكوين المدرسين على كفايات الترتيل، وما ارتبط بذلك من مهارات وذكاء متعدد. فكيف يمكن إذن الاستفادة من مفهوم الترتيل القرآني والعمل بمقتضاه في الميدان التعليمي وفق منهج علمي مضبوط، خاصة في القراءة والدرس القرآني بمادة التربية الإسلامية بالأسلاك التعليمية الثلاثة؛ وذلك من أجل بناء راسخ للإنسان المعلّم المتعلّم، المتعلق بالوحي تلاوة وتدبرًا، ترتيبًا وتنسيقًا، استقامةً واستدامةً، جلالًا وجمالًا، علمًا وعملًا، خلقًا وكمالًا.

الكلمات المفتاحية: الترتيل القرآني، المصطلح، القراءة القرآنية، التربية الإسلامية.

ABSTRACT

Research in the science of teaching Islamic education has been preoccupied with renewing mechanisms, reconsidering curricula and related teaching methods, qualifying teachers, amending academic curricula, and adopting new theories and approaches, whether at the cognitive level, the educational pedagogical level, or the level of didactic educational practice.

Perhaps one of the most prominent challenges faced by teaching reading and studying the Qur'an, in addition to the weakness of the tongue; Lack of mastery of language sciences: grammar, morphology, and rhetoric, and

controlling the cognitive integration between them, is the problem of weak reliance on recitation and its skills, despite differences between countries and regions, especially with some teacher training programs not focusing on recitation competencies and multiple intelligences How, then, can we benefit from the Quranic recitation skills and work according to it according to a precise scientific approach in the educational field, particularly in terms of Quranic reading and study in Islamic education, with the three educational cycles of the lines to build human being linked to revelation in order, coordination, integrity, majesty and beauty?.

Keywords: "Quranic recitation", term, Quranic reading, Islamic education**.**

تقديم:

لا تخفى أهمية العناية بالكفايات القرآنية، دراسةً واستيعابًا وإعمالًا؛ للتمكن من الآليات الراسخة، وبناء صروح المناهج العلمية والتربوية الشامخة، الممكنة من مفاتيح العلوم، الحافظة من الزيغ في الأنظار والمناهج والفهوم، ولبنة تلك الكفايات ما ارتبط بالقرآن الكريم تلاوة وفهمًا وإعمالًا، دراسةً وتدريسًا، كل ذلك يكتنزه منهج "الترتيل" بمفهومه القرآني الذي آتى أكله عندما اشتغل به الجيل الأول، فرعوه حق رعايته، وآتوه حقه ومستحقه.

تمكن ممارسة الترتيل بالمداومة عليه، وكثرة الاشتغال به في أنشطة علمية منضبطة، من إرساء مبادئ استعمال الصوت البشري عند المتعلمين؛ وذلك من خلال الاشتغال على قواعده في نصوصها، والتمكن منها في موضع التطبيق عبر أنشطة متنوعة، تنحو من السهل البسيط في تدرج نحو الممتنع المركب، وتغرف من القواعد وصيغ الأداء، انطلاقًا من المحيط المحلي الداني القريب، نحو ذلك الأقصى المختلف البعيد، اطلاعًا على غنى القراءات بالمأثور، واستفادة من تنوع الصيغ وما ميزها من صنعة وحبور؛ فذلك سبيل لترسيخ بناء الذات وتزكيتها، عبر داوم الاستمداد من الوحي والترقي في قراءته وترتيله؛ حتى تلاوته حق التلاوة.

إن اعتماد الترتيل كمدخل من مداخل تدريس القراءة القرآنية في مدارس التكوين، بشروطه العملية وقواعده العلمية: المعرفية منها والتربوية والنفسية؛ من شأنه تنمية القدرات الصوتية والسمعية عند المعلمين ومتعلميهم، وذلك في إطار تربية ذوقهم الجمالي.

يعتبر الترتيل القرآني رواء علوم عديدة، ومنطلق التأمل في المعاني، وتجديد النظر في المناهج والمباني، وكل إصلاح للإنسان لا يمكنه أن يقوم دون تجديد النظر العلمي في التعليم والتعلم عامة، وتعلم الترتيل القرآني خاصة، فما كان عبثًا أو من باب الصدف أن يؤكد القرآن الكريم في أول تنزله على أهمية التعلم وما يتعلق به من قراءة وترتيل، فارتبط بذلك مصطلح الترتيل بقراءة القرآن الكريم، إذ التصق بها منذ نشأته، بل به كان قوامها ومنها استمد استقامته. ولعل تجديد النظر في مناهج التدريس عمومًا، وفي تدريس التربية الإسلامية بالخصوص؛ يقتضي تجديد النظر في طرق تعليم القراءة الفعالة. ولا تخفى أهمية فهم مصطلح الترتيل القرآني، والعمل بمقتضاه في الميدان التعليمي في فتح مغاليق الاهتداء، وتقويم أساليب الاقتداء؛ حتى تتبصر المناهج، وتنبلج الرؤى فتهتدي بنور الله الباهج.

من هنا تتضح جدوى البحث في كفايات الترتيل القرآني، وكيف يمكنه أن يسعف تملك المنهج الترتيلي في تجويد درس التربية الإسلامية، وخاصة ما تعلق بالقراءة القرآنية وما ارتبط بها من فهم النصوص الشرعية واستيعابها واستعمالها. فما مفهوم الترتيل في اللغة والاصطلاح؟ وما خصوصيات هذا المصطلح في الاستعمال القرآني؟ وكيف يمكن الاستفادة من منهج الترتيل في برامج تكوين الأساتذة عامة وأساتذة التربية الإسلامية خاصة؟

المحور الأول: الترتيل في المعاجم اللغوية والاصطلاحية

المطلب الأول: في المعاجم اللغوية: المأخذ والمدار اللغوي

تنبثق استعمالات مادة (رتل: الراء والتاء واللام) في اللغة، من الاستعمال الحسي: رَتِلَ الفم: إذا حسن نبت الأسنان فيه، وتناسق تراصفها وانتظم، قال الخليل: "الرتل: تنسيق الشيء، وثَغْرٌ رَتِلٌ :حَسَنُ المُتَنَضَّد"[1]، وقال صاحب الجمهرة: "الرَّتْلُ هو بياض الأسنان وكثرة مائها، وثغر رتل، وأورد الجوهري في الصحاح: "وثغر رَتَلٌ أيضًا، إذا كان مستويَ النبات"[2]، قال ابن القطاع: "رتَل ورَتِل الثغر رَتَلا حَسن تراصُفه والكلام كذلك"[3]. وقال أبو دؤاد الإيادي يصف ثغر امرأة: "وَمُبَدَّدٌ رَتِلٌ كَأَنْ *** نَ النَّحْلَ عَسَّلَ فِيهِ بارِدْ "[4].

وترتبط بالمأخذ اللغوي المعاني الآتية:

([1]) الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003م، ج:8، ص:113.

([2]) الجوهري إسماعيل أبو النصر بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 4، 1987م، ج:3، ص:1233.

([3]) ابن القَطَّاع الصقلي، كتاب الأفعال، عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1983م، ج:2، ص:44.

([4]) أبو دؤاد الإيادي، ديوان أبي دؤاد الإيادي، تحقيق: أنوار محمود الصالحي وآخرون، دار العصماء، دمشق، ط: 1، 2010م، ص:306.

- الانتظام والاتساق[5].
- برودة الماء[6]، حسن تأليف الكلام[7].
- التمهل في الكلام وإيجازه وحسن رصفه وإلقائه[8].

المدار اللغوي للمادة أي أصلها في المعاجم اللغوية، يستنبط مما أشار إليه حسن جبل في المعنى المحوري لمادة (رتل)، قال: "المعنى المحوري انتظامُ أفراد النابت من شيء في تواليها (مع مسافات بينها) متساوية كالأسنان المفَلَّجَة"[9]. وإلى هذا الأصل أشار معجم الشارقة التاريخي للغة العربية في ذكره المعاني الكلية: "الجذر:(ر ت ل)، المعاني الكلية: 1- الاستواء والتنسيق 2- حسن القراءة"[10].

يتضح جليًا إذن أن أصل مادة (رتل) أي مدارها اللغوي واحد، لا يخرج عن معنى: استواء النابت المادي والمعنوي وحسن انتظامه وتناسقه، ومن ذلك حسن القراءة.

المطلب الثاني: في المعاجم الاصطلاحية

لما كان الترتيل وثيقَ الصلة بأصوله اللغوية، اختلفت حدوده الاصطلاحية باختلاف الحقول الدلالية والمراحل الزمنية للمعاجم؛ فمنهم من قصره على بعض معانيه، ومنهم من بسطه إلى عموم دلالاته، تفريعًا وتقسيمًا وبيانًا. لذلك عُني هذا المطلب باستعراض أبرز تلك التعريفات، مع تقييد ما يلوح فيها من دقائق وملاحظات.

1- المفردات للراغب الأصفهاني (ت 502هـ)

([5]) ينظر: الفراهيدي، العين، ج:8، ص:113. ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 1، 1987م، ج:5، ص:372. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 4، 1987م، ج:3، ص:1232. الحميري نشوان بن سعيد، شمس العلوم، تحقيق: حسن بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، دمشق، ط: 1، 1999م، ج:5، ص:3212.

([6]) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج:9، ص:475.

([7]) ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1993م، ص:256.

([8]) الشيباني أبو عمرو إسحاق بن مرّار، كتاب الجيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974م، ج:1، ص:289.

([9]) جبل محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 1، 2010م، ج:2، ص:752.

([10]) مجمع اللغة العربية بالشارقة، المعجم التاريخي للغة العربية الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مادة (رتل).https://www.almojam.org /

قال الراغب: " الرَّتَلُ :اتّساق الشيء وانتظامه على استقامة، يقال : رجل رَتَلُ الأسنان، والتَّرْتِيلُ : إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة"[11].

يمتاز تعريف الراغب بجمعه بين الأصل الحسي والمعنى الأدائي؛ إذ أبرز معنى الاتساق والاستقامة، وربط الترتيل بسهولة النطق وانسياب الأداء، مما يوافق أصل المادة اللغوي. ويُؤخذ على تعريف الراغب أنه ركّز على جانب الاستقامة والسهولة في الترتيل، ولم يُبرز معنى التؤدة والتبيين وإحكام الأداء، وهي معانٍ أصيلة في الاستعمال القرآني للترتيل.

2- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت 606هـ)

جاء في هذا المعجم: "فِي صِفَةِ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرَتِّلُ آيَةً آيَةً تَرْتِيلُ القِراءة: التَّأني فِيهَا والتَّمهُّلُ وتَبْيين الْحُرُوفِ والحَرَكات، تَشبيهاً بالثَّغْر الْمُرَتَّلُ، وَهُوَ المشَبَّه بِنَوْرِ الأُقحُوان. يُقَالُ رَتَّلَ الْقِرَاءَةَ وتَرَتَّلَ فِيهَا."[12]

- عرف ابن الأثير ترتيل القراءة: التأني فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات. وقوله: (تبيين الحروف والحركات) هو تفصيل لمعنى إرسال الكلام باستقامة، فاستقامة الحروف والحركات أساس استقامة الإرسال، كما أنه ذكر المأخذ اللغوي للمادة في إشارة إلى معاني حسن الاتساق والانتظام.

-يؤخذ على هذا التعريف أنه غلب الجانب الأدائي الصوتي للترتيل، من تأنّ وتبيين للحروف، دون إبراز للبعد التدبري والمعنوي.

3- التعريفات للجرجاني (ت 816هـ)

عرف الجرجاني الترتيل قال: "الترتيل: رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف، وقيل: هو خفض الصوت والتحزين بالقراءة."[13].

يلاحظ أن الجرجاني:

([11]) الأصفهاني الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الشامية، بيروت، ط: 1، 1412هـ، ص:341.

([12]) ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، ج:2، ص:194.

([13]) الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1983م، ص:55.

– عرف الترتيل باعتباره رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف. فذكر الرعاية والحفظ وهما بمعنى، وذلك تدقيق منه في عملية خروج الصوت بالقراءة، مع التمكن من إخراج الحروف من مخارجها والتزام الوقوف.

– لم يشر إلى حركات الحروف ورعاية الابتداء، وإن كان ذكره مسألة حفظ الوقوف، من جهة يتضمن ضبط حركات الوقف بالسكون أو ببعض الحركة، وفيه دليل إشارة على لزوم حفظ الابتداء كذلك.

– ذكر خفض الصوت والتحزين بالقراءة، وفي ذلك إشارة إلى طرق الأداء الصوتي والإلقاء، بما يتناسب مع المعاني والانتقال بينها. يؤخذ على تعريف الجرجاني تركيزه على الجانب الأدائي (المخارج والوقوف) والجانب الوجداني الصوتي (التحزين)، مع إغفاله الركن الأهم وهو "التدبر" وفهم المعاني. كما أن ربط الترتيل بخفض الصوت والتحزين يُعد تقييداً للمصطلح؛ فالترتيل صفة للقراءة المتأنية الصحيحة مع حسن توظيف طبقة الصوت ونبرته وصيغه المقامية، مما يجعل التعريف قاصراً عن شمول الغاية الروحية والذهنية من الترتيل.

4 – الكليات للكفوي (ت 1094هـ)

قال الكفوي: "والتَّحْقِيق فِي الْقِرَاءَة: يكون للرياضة والتعليم والتمرين وَأما الترتيل فَإِنَّهُ للتدبر والتفكر والاستنباط، فَكل تَحْقِيق ترتيل وَلَا عكس"[14].

يلاحظ الآتي:

– بنى الكفويّ تفريقه على ثنائية "المبنى والمعنى"؛ فجعل التحقيق رياضةً للسان لضبط الحروف، والترتيل سياحةً للعقل لاستنباط المعاني، جاعلاً من الأول سلّماً للوصول إلى الثاني.

بيدَ أنَّ هذا الفصلَ المتكلَّف يغفل عن التداخل العضوي بين المرتبتين؛ فالترتيل والتحقيق يشتركان في جوهر الأداء وإن تباعدت الغايات، كما أنَّ في هذا التفريق إعراضاً عن "الأصول اللغوية" التي تدمج بين جودة اللفظ وفهم المعنى دون تجزئة، مما يجعله تعريفاً يميل إلى الفلسفة التعليمية أكثر من الانضباط للمعجم اللغوي المأثور.

المحور الثاني: الترتيل في القرآن الكريم

المطلب الأول: ورود مادة (رتل) في القرآن الكريم

([14]) الكفوي أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص:297.

جاءت مادة (رتل) في القرآن الكريم كالآتي:

الجدول 01: مادة الترتيل (رتل) في سور القرآن الكريم[15]

السور التي وردت فيها مادة (*رتل*)	عددها	عدد الورود في كل سورة	المجموع
الفرقان- المزمل	02	02	04

الجدول 02: ورود الترتيل ومشتقاته في سور القرآن الكريم

الاشتقاقات	عددها	عدد الورود لكل مشتق	المجموع
ترتيلا	01	02	02
رتّلناه	01	01	01
رتّل	01	01	01
المجموع	03	_	04

من خلال الجدولين يمكن القول إن:

- الترتيل في القرآن الكريم اقتصر على سورتين وبنفس حجم الورود: مرتين لكل واحدة، وبصيغة فعلية وأخرى مصدرية لكل منها. فسورة الفرقان احتوت صيغتين: (رتلناه-ترتيلا)، وكذلك سورة المزمل: (رتّل-ترتيلا)، وذلك مناسب لاسم كل سورة ومقصودها، فمقصود تعظيم القرآن في سورة الفرقان ناسبه اقتران الترتيل بضمير العظمة واستعمال المصدر المنصوب على المفعول المطلق أفاد معنى التعظيم مع تحقيق صفة الترتيل، حيث بين المصدر نوع الترتيل. أما سورة المزمل فناسب ذلك الترغيب في قيام الليل، وكذا الدعوة إلى قيم الصبر والصفح، إذ استعمال فعل الأمر: (رتّل) وهو أمر بقراءة القرآن بمهل وتبيين؛ حتى يرسخ الحفظ ويستقيم الفهم والتدبر والعمل، ثم جاءت (ترتيلًا) تأكيدًا على أمر التبيين والإحسان في القراءة.

_ يلاحظ كذلك الأصل المكي لمفهوم الترتيل، حيث إن سورتي الورود مكيتان؛ وهذا يؤكد أن أمر الترتيل قد حسم فيه في المرحلة المكية؛ وفي ذلك دلالة على أهمية ما يبنى عليه الترتيل من الفهم والعمل. كما يتبين من معطيات الورود التوازن بين الصيغ الفعلية والصيغ الاسمية، مع غلبة صيغة مصطلح الترتيل:(ترتيلًا)، حيث وردت

(15) تم اعتماد ما ورد في كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 1، 1945م، ص:358-361.

مرتين، بينما ورد الفعل في صيغتين بين الماضي والأمر، مرة لكل صيغة؛ وفي هذا دلالة على ثبات دلالة الاسم على مفهومه، مع أهمية ارتباط الترتيل بالزمن.

المطلب الثاني: نتائج الورود مادة (رتل) في القرآن الكريم

كل المعطيات السابقة تبين الامتداد المحدود لمادة الترتيل (رتل) عبر سور القرآن الكريم، وتجلي اقتصار حجم الورود على ما نزل من القرآن في مكة؛ مما يدل على خصوصية ارتباط مفهوم الترتيل بسياقات ما نزل من القرآن في مكة، وبسياقات سورتي الورود بوجه أخص. ويمكن من خلال ما سبق استخلاص النتائج الآتية:

أولا: الترتيل مصطلح ارتبط بالمرحلة المكية

تعتبر المرحلة المكية مرحلة التأسيس واكتمال البناء لمصطلح الترتيل، ويدل على ذلك تحديد ذكر مادة (رتل) مرتين في كل آية من آيات الورود. ولعل تكافؤ الصيغ الاسمية الدالة على الثبات والاستقرار مع الصيغ الفعلية الدالة على التحق والطلب؛ مرده إلى أن هذه المرحلة احتضنت تأسيس المفهوم الجديد للترتيل، وعنيت ببيان أصله وماهيته، وحقيقته الشرعية، وكذا مقاصده، والدعوة إلى التزامه في قراءة القرآن، حيث اقترن الترتيل في وروده بالقرآن لا بغيره. كما قد يفسر اقتصار الترتيل على السور المكية بارتباط الترتيل بالأمر والطلب وهو أسلوب يناسب المرحلة المكية في قوة عباراته وفي تأكيده على المعاني بذكر اللفظ مرتين أو ذكر اللفظ ومشتقه، ومن جهة الموضوع لا تخفى أهمية ترتيل القرآن في بيان معانيه، فذلك أساس أمر الدعوة وتبليغ أمر الله وحسن تلقيه، والالتزام بالاستقامة أخذًا وسلوكًا وتبليغًا.

ثانيا: بواكير ما نزل من مصطلح الترتيل

الناظر في القرآن الكريم يلاحظ أن من أول ما نزل من مادة الترتيل(رتل) كان في سورة المزمل، وذلك قوله تعالى:﴿ اَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾[المزمل: 3]، والترتيل يعني الاتساق والانتظام والاستقامة كما هو مقرر في اللغة، وهو في الكلام إذا حسن تأليفه فأبان عن دلالاته، وهو هنا يشير إلى ضرورة الحفاظ على تناسق القرآن الكريم؛ بقراءته بتمهل في نطق الحروف بيانًا وتبيينًا[16]؛ حتى تخرج واضحة مسموعة، فيرسخ الحفظ في المباني ويحصل التدبر في المعاني، قال الرازي في تفسيره لهذه الآية:" وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَمَرَهُ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ أَمَرَهُ بِتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ

(16) قال مقاتل بن سليمان:" { وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا}، يقول: تَرَسَّل به تَرَسُّلًا، على هِينتِك رُويدًا، يعني – عز وجل –: بَيّنه تَبْيينًا" تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط: 1، 1423هـ، ج:4، ص:475.

حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْخَاطِرُ مِنَ التَّأَمُّلِ فِي حَقَائِقِ تِلْكَ الْآيَاتِ وَدَقَائِقِهَا، فَعِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَسْتَشْعِرُ عَظْمَتَهُ وَجَلَالَتَهُ، وَعِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ يَحْصُلُ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ، وَحِينَئِذٍ يَسْتَنِيرُ الْقَلْبُ بِنُورِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَالْإِسْرَاعُ فِي الْقِرَاءَةِ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى الْمَعَانِي، لِأَنَّ النَّفْسَ تَبْتَهِجُ بِذِكْرِ الْأُمُورِ الْإِلَهِيَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ، وَمَنِ ابْتَهَجَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ ذِكْرَهُ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا لَمْ يَمُرَّ عَلَيْهِ بِسُرْعَةٍ، فَظَهَرَ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ التَّرتيلِ إِنَّمَا هُو حُضورُ القَلبِ وَكَما المِعْرِفَةِ."[17]، وقد رغبت الآية في القراءة السليمة من كل نقص وخسوف، المتمهلة مع تبيان الحروف والوقوف، الموصلة إلى التأمل والتذكر والتزكية بجني القطوف. ويمكن القول إن ميلاد مصطلح الترتيل كان في هذه الآية؛ اعتبارًا بفعل الأمر بالترتيل الوارد فيها: (رَتِّلِ)، حيث جاء متبوعًا بالصيغة الاسمية (ترتيلًا) مفعولا مطلقا؛ تأكيدًا للفعل وتحقيقًا لصفة ونوع الترتيل المطلوب، حيث أفاد التنكير في الاسم معاني التبجيل والتعظيم، كما اقترن الترتيل هنا بلفظ القرآن اسمًا ظاهرًا، حيث سبقه الفعل ولحقه الاسم؛ وفي ذلك تأكيد على محورية هذه الآية في الدلالة على مصطلح الترتيل.

انتقل الوحي من الأمر بالترتيل إلى ذكر ما خص به الله تعالى القرآن الكريم من تنزيله مرتلًا، قال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۖ﴾ [الفرقان: 32]، أي مفرقًا في الزمن ولم ينزل جملة واحدة مثل الرسالات السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل والزبور، والترتيل هنا يفيد الترسل والتثبت،" وقوله: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ يقول : وشيئًا بعد شيء علّمناكه حتى تحفظنّه، والترتيل في القراءة : الترسل والتثبت"[18]، وذكرت الآية في أولها حكمة لترتيل القرآن أي تنزيله مفرقًا وهي تثبيت قلب الرسول، وفي ذلك امتنان عليه وإشارة إلى وجوب التثبت عند قراءة القرآن والحرص على ترتيله، " والترتيل يجوز أن يكون حالة لنزول القرآن، أي نزلناه مفرقًا منسقًا في ألفاظه ومعانيه غير متراكم، فهو مفرق في الزمان....، ويجوز أن يراد بـ (رتلناه) أمرنا بترتيله، أي: بقراءته مرتلًا، أي بتمهل بأن لا يعجل في قراءته بأن تبين جميع الحروف والحركات بمهل"[19]، والأمر بالترتيل المفهوم من الآية بدلالة الإشارة هنا أمر بتعظيم القرآن الكريم والعناية به، متعلق بما ذكر

---

[17] الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، 1420هـ، ج:30، ص:683.

[18] الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ج:19، ص:266.

[19] ابن عاشور محمد الطاهر التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(التحرير والتنوير)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م، ج:20، ص:19.

من معاني (رتلناه) من ترسيل وتفريق وتفصيل وتفسير وتبيين([20])، ويؤكد هذا التعظيم والإجلال استعمال ضمير الرفع (نا) المتصل بالفعل: (رتل).

ما ورد من مصطلح الترتيل في القرآن الكريم، جاء مؤسسًا لمنطلق هام من منطلقات الدعوة، ومثبتًا لأصل من أصولها، والمتمثل في التذكير بالعناية الإلهية بالقرآن الكريم المعجزة العظيمة، والأمر بترتيله حرصا على تعظيمه وحسن تبليغه؛ لذلك دعت الآيتان موضع الورود إلى ترتيل القرآن؛ لما فيه من خير تبليغ الدعوة، والانتفاع بالوحي في الدنيا والآخرة.

ثالثا: تعريف مصطلح الترتيل القرآني

1- تعريف مصطلح الترتيل في القرآن

انطلاقًا ما سبق ومما دلّ عليه مصطلح الترتيل من معان جزئية، وبعد رصد وتتبع ورود مادة (رتل) في القرآن الكريم، يمكن استخلاص ما لزم مصطلح (الترتيل) في موارده من معنى كلي، ومنه تعريف مصطلح الترتيل في القرآن الكريم كالآتي:

الترتيل الحسن والاتساق والانتظام في القرآن الكريم والبيان التبيين في تلاوته بإحسانها؛ تعظيمًا لكلام الله عز وجل، وتيسيرًا للحفظ والفهم والتبليغ والعمل، وذلك بالانضباط إلى علوم القراءة والتجويد والصوت وما تعلق بها من مناط، عناية بالمعاني عند نطق الحروف والألفاظ، وطلبًا للتدبر والتفكر والاستنباط.

2- تحليل التعريف وعناصره

أ-الترتيل الحسن والاتساق والانتظام في القرآن الكريم والبيان التبيين في تلاوته بإحسانها؛ تعظيمًا لكلام الله عز وجل وتيسيرًا للحفظ والفهم والتبليغ والعمل

الترتيل الحسن والاتساق والانتظام، كما دل على ذلك المدار اللغوي لمادة (رتل)، إذ هي تدور على معاني الاستواء المادي والمعنوي وحسن الانتظام والتناسق في الشيء، ومنه حسن القراءة والدقة فيها على أحسن وجه، قال المصطفوي: "الأصل الواحد في هذه المادة هو حسن التنسيق والتنضيد...، ورتل الكلام: إذا أحسن تأليفه وتنسيقه

([20])"{وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} فيه خمسة تأويلات: أحدها: ورسلناه ترسيلاً، شيئاً بعد شيء، قاله ابن عباس .الثاني :وفرقناه تفريقاً، قاله إبراهيم .الثالث :وفصلناه تفصيلاً، قاله السدي .الرابع: وفسرناه تفسيراً، قاله ابن زيد .الخامس: وبيَّناه تبييناً، قاله قتادة." الماوردي أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج:4، ص:144.

وأبانه ونظّمه...، والرَّتِل من كل شيء الطيّب منه. ورتل القرآن: بيّنه وتأنّق(اختار الظرافة والدقة) في قراءته وترسل فيه ليكون حسن التناسق...، والرتل: قلنا إنه حسن النسق، أي تتابع بين أمور على أحسن وجه وأحسن نظام"[21]. وهو ما سماه حسن جبل الانتظام في توالي أفراد الشيء، قال: "(رتل): المعنى المحوري انتظامُ أفراد النابت من شيء في تواليها "[22]. وقد بيت آيات الترتيل أن الترتيل يعني الاتساق والانتظام والاستقامة في الكلام إذا حسن تأليفه فأبان عن دلالاته، حيث الإشارة إلى ضرورة الحفاظ على تناسق القرآن الكريم؛ بقراءته بتمهل في نطق الحروف بيانًا وتبيينًا، قال تعالى:﴿ اَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾[المزمل: 3]، حتى تخرج واضحة مسموعة، وقد ذكر الله تعالى بترتيله للقرآن تعظيما له، قال تعالى:﴿ وَقَالَ الَذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلاً﴾[الفرقان:32]، والترتيل هنا إشارة إلى تعظيم القرآن الكريم ولزوم دوام العناية به: ترسيلًا وتفصيلًا وتفسيرًا وبيانًا وتبيينًا.

لا ريب أن الترتيل مقصده تمكين القارئ والمستمع من الاستماع السليم، الممكن من الفهم والحفظ، ومنه إلى التفكر والتدبر؛ ثم العمل والتبليغ، قال الكفوي: "وَأما الترتيل فَإِنَّهُ للتدبر والتفكر والاستنباط"[23]. وإلى هذه الحكمة من ترتيل القرآن الكريم، حيث الحرص على الإجلال والتعظيم والتوقير والتكريم لكتاب الله تعالى، حتى يتحقق التدبر والخشوع والأدب والخضوع عند تلاوة القرآن امتثالا لهدي الرحيم الرحمن، "قَالَ الْعُلَمَاءُ وَالتَّرْتِيلُ مُسْتَحَبٌّ لِلتَّدَبُّرِ وَلِأَنَّهُ أَقْرَبُ إلَى الْإِجْلَالِ وَالتَّوْقِيرِ وَأَشَدُّ تَأْثِيرًا فِي الْقَلْبِ وَلِهَذَا يُسْتَحَبُّ التَّرْتِيلُ لِلْأَعْجَمِيِّ الَّذِي لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ "[24].

ب- الترتيل انضباط إلى علوم القراءة والتجويد والصوت، وما تعلق بها من مناط، عناية بالمعاني عند نطق الحروف والألفاظ، وطلبًا للتدبر والتفكر والاستنباط.

ورد في المعاجم أن من معاني الترتيل: الاتساق والانتظام والاستقامة، قال الراغب: " الرَّتَلُ :اتّساق الشيء وانتظامه على استقامة...، والتَّرْتِيلُ: إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة"[25].

([21]) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 3، ج:4، ص:51.

([22]) جبل حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل، ج:3، ص:1282.

([23]) الكليات، الكفوي، ص:297.

([24]) النووي أبو زكريا محيي الدين، المجموع شرح المهذب، مطبعة التضامن الأخوي، القاهرة، 1347هـ، ج:2، ص:165.

([25]) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص:341.

تقتضي الاستقامة في نطق كلام الله تعالى الالتزام بقواعد نطق الحروف وتجويدها حتى لا يلتبس بعضها ببعض فيتغير المعنى، والاستقامة لا تكون إلا بمراعاة قواعد التجويد المعتمدة في قراءة من القراءات المتواترة دون خلط بينها إلا بما تقتضيه القواعد وتسمح به.

لا تخفى أهمية استعمال الصوت البشري والتمكن من توظيف إمكانياته، والإلمام بما يحكم قواعد الصيغ اللحنية القرآنية وما يحكمها من طبوع ومقامات صوتية وطرق استخدامها والانتقال بينها، بما يخدم المعاني ويعبر عن المضامين المختلفة، ويحسن في نطق المباني دون إفراط مزل أو تفريط مخل. وقد أشار الجرجاني إلى أهمية ذلك في تعريفه للترتيل: " الترتيل: رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف، وقيل: هو خفض الصوت والتحزين بالقراءة." [26].

المحور الثالث: الترتيل في الدرس القرآني بمادة التربية الإسلامية

المطلب الأول: كفايات الترتيل في الدرس القرآني بمادة التربية الإسلامية

لطالما اهتم البحث في علم تدريس التربية الإسلامية، بتجديد الآليات وإعادة النظر في المناهج وما تعلق بها من أساليب التدريس، وتأهيل المدرسين، وتعديل المقررات الدراسية، واعتماد ما استجد من نظريات ومقاربات، إن على المستوى المعرفي، أو المستوى التربوي البيداغوجي، أو مستوى الممارسة التعليمية الديداكتيكية، ولعل من أبرز التحديات التي يواجهها تعليم قراءة القرآن ومدارسته، إضافة إلى ضعف اللسان، وعدم التمكن من علوم اللغة: من نحو وصرف وبلاغة، وضبط ما بينها من تكامل معرفي، مشكلة ضعف اعتماد الترتيل ومهاراته على اختلاف في ذلك بين الدول والمناطق، خاصة مع عدم تركيز بعض برامج تكوين المدرسين على كفايات الترتيل والذكاءات المتعددة[27]، ومنها اللغوي والنغمي، مما أحدث لدى المدرسين ومعهم المتعلمين عقبة كَأْداء وجب اقتحامها؛ لإشباع

([26]) الجرجاني، كتاب التعريفات، ص:55.

([27]) يمكن الإشارة هنا إلى نظرية الذكاءات المتعددة(the theory of multiple intelligences) التي جاء بها عالم النفس هاورد غاردنر، والتي تقول بتعدد الذكاءات: اللغوي، المنطقي، الموسيقي النغمي، الجسمي العضلي، ذكاء معرفة الذات، ذكاء معرفة الآخر، ذكاء معرفة الطبيعة، ذكاء التعليم. Davis, K., Christodoulou, J., Seider, S., & Gardner, The Theory of Multiple IntelligencesH. In R.J. Sternberg & S.B. Kaufman (Eds.), Cambridge Handbook of Intelligence (pp. 485-503). Cambridge, UK; New York: Cambridge University Press19 Pages Posted: 9 Jun 2017.

حاجات المتعلمين في اكتشاف جمال الكتاب المسطور، المرشد إلى التمتع بحسن الكتاب المنظور[28]، كل ذلك حفاظًا على الفطرة، وتهذيبًا للذوق، وشحذًا للذكاء، وتطويرًا للقدرات الصوتية، في علاقاتها بما هو لغوي وما هو جسمي وما هو منطقي، وفي تفاعلها مع الآخر ومع الطبيعة، وفي سعي منضبط إلى التعلم والتعليم، بحسن الترتيل وتزيين[29] الصوت؛ تحقيقًا لنفع المتعلمين ومتعتهم، فما أدرى مَن عدِم آليات بناء المنهج الترتيلي لدى المتعلمين، وافتقر إلى كفاياته وجهل غاياته ومراميه، بما يعتري جهده من فوادح بنائه، ونواقض غزله.

إن الحديث عن القراءة عامة هو حديث عن اللغة والعناية بها، فالأمر ينطلق من حيث إنها أصوات تعبّر عن أغراض معينة؛ لذلك وجب أن تكون العناية فائقة بالمستوى الصوتي في اللغة، خاصة في مراحل التعليم الأولى، حيث وجب أن يضبط المدرس مهارات ترتيل الكلام والقراءة، ويسعى إلى إنبات تلك المهارات في الذاكرة السمعية للمتعلم تربيةً على الحسن والجمال[30] ، ثم يؤسس الاشتغال عليها تنظيما وتنسيقا؛ حتى تخرج وتظهر في استقامتها البارقة، ونضارتها الشارقة. ويمكن إجمالًا رصد مستويات الاشتغال على الكفايات العرضانية[31] للترتيل كالآتي:

([28]) "ومن آياتِ الله تعالى ما أودعه في خلقِه من جمال الصنعة تناسقاً في الأحجام والألوان، وتناسباً في الأصوات والنغمات، ونظماً في العبارات والكلم، تقع على ذلك الجمال الأبصارُ، وتصغي له الأسماعُ، وتستقبله الأحاسيسُ والمشاعرُ فتتفاعل معه تفاعلاً تصدر منه بتعابير من الصور والأصوات ونظم الكلم، فيبرز ذلك الجمالُ من مكامنه التي أكمنه الله فيها ليكون تعابير يتناقلها الناسُ بينهم وينفعلون بها انفعالاً يكون فيه غذاء للأرواح في موازاة غذاء الأبدان، وذلك هو الفنّ، إذ الفنّ في أجلى تعاريفه هو التعبيرُ عن الجمال." النجار عبد المجيد، ترقية الإيمان مقصداً للفنّ، الفنون في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن، عدد: 2، سنة: 2019م، ص: 25-54.

([29]) قال ابن الأثير في النهاية: "قال الشافعي: معناه تحسين القراءة وترقيقها، ويشهد له الحديث: (زيّنوا القرآن بأصواتكم)، وكلّ من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء" ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج:3، ص:391.

([30]) "تسهم التربية الجمالية في تكوين المبادئ الفكرية والوجدانية، الموضوعية والذاتية، لعلاقة الإنسان بكل ما يمتلك من قيمة جمالية، كما أنها تسهم في مواجهة الثقافة غير الإنسانية؛ لأن تصاعد الصراعات والنزاعات ليس إلا نتيجة لهذه الثقافة والمبالغة في النظرة المادية للعالم والوجود، والعلاقات الاقتصادية القائمة على الفردية وتحقيق الأرباح على حساب الجوانب الروحية، واحترام خصوصيات الإنسان والمجتمع، كل هذا أسهم في توسيع التطور المشوه للإنسان والأشياء؛ لذا فإننا اليوم بحاجة إلى التربية الجمالية لمناهضة الاستلاب بأشكاله وبواعثه، وبحاجة إلى وعي جمالي عام، وقيم جمالية أصيلة، تنسجم مع حاجاتنا الإنسانية، وحاجات الواقع المتجدد، لنحيا حياة حرة كريمة، ونؤسس أعمالا إبداعية لها ملامحها الخاصة؛ ملامحها الإنسانية" لطيفة برهم وغريب يوسف، أهمية العمل وضرورة الفن، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد: 29، العدد: 2، سنة: 2007م، ص: 59-68. ,

([31]) يتحدث التربويون هنا عن الكفايات العرضانية: وهي تلك الكفايات المكتسبة من تقاطع العلوم والمواد التعليمية المختلفة. ينظر: محمد الحوش، من الكفايات نحو المهارات الحياتية: التيارات الأربعة لإدماج المقاربة بالكفايات في الأنظمة التعليمية، Soft Skills & Didactique des Langues, 2022 - revues.imist.ma.

– الضبط النظري التطبيقي لمخارج الحروف السبعة عشر: (عند من اعتبر الجوف مخرجًا)[32]، ومخارجها الخاصة الخمسة: الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم؛ تقويمًا لعيوب النطق والخلط بين الأصوات.

– تمييز الحروف في نطقها اعتبارًا بصفاتها[33] تبعا لحركاتها وموقعها، مع ضبط الصفات على مستوى التعريف والتطبيق، ثم المقابلة بين تلك التي لها ضد، والعناية بما ليس له ضد.

– التمرين ورياضة الفك على الانتقال بين الحروف ذات الصفات المتضادة كالاستعلاء والاستفال، خاصة عند تناوبها في الكلمة الواحدة. مع الوقوف على الأخطاء الشائعة في نطق بعض الكلمات.

– الاهتمام بقواعد الوقف والابتداء وأنواعها، مع الحرص على اعتماد التدريس بالنماذج؛ لبيان تعلق المعنى بالوقف والابتداء.

– اعتماد الترتيل في المستوى الصوتي[34]، الذي عليه تبنى المستويات اللسانية الأخرى، من الصرفي والتركيبي والمعجمي والدلالي.

– معرفة أقسام الصوت البشري، وأنواع المجموعات الصوتية، وامتدادات كل نوع من الأصوات البشرية، مع اعتماد تمارين الإحماء الصوتي، والعناية بالطبقات الصوتية وظواهر تبدل المدى الصوتي والانحدار الطبقي لدى الذكور البالغين خاصة[35].

([32]) كما عند سيبويه الذي قسَّم الأصوات خمسة عشر قسمًا, يشترك كل منها في مخرج واحد. فالباء والميم والواو مثلًا في مخرج الشفتين، والهمزة والهاء في مخرج حلقي واحد كذلك. واشتراك الأصوات في مخرج واحد يتطلب أساسًا آخر للتفريق بينها في مخرجها الواحد، وهنا تبرز أهمية الصفات الحروف.

([33]) "والخلط بين هذه الأصوات يأتي من وجه الشبه بين كل هذه الأصوات من ناحية قرب مخارجها، فمخارجها تنحصر بين أول اللسان وطرف الثنايا العليا وأصولها، وهذه الأصوات تشترك في ظواهر لُغوية وتفترق في صفات صوتية متباينة" برهم لطفية وغريب يوسف، فن الإلقاء، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ص:99.

([34]) علم الصوتيات ينبني على دعامتين رئيستين هما:

– معطيات علم الأصوات، أي :مجموعة الملاحظات المسجَّلة التي تقرر أن اللغة المدروسة تشتمل على عدد معين من الأصوات لكلٍّ منهما وصفه العضوي والسمعي.

–طائفة من المقابلات بين الأصوات من حيث المخارج والصفات والوظائف, وهذه المقابلات هي جهات الاختلاف بين كل صوت وكل صوت آخر, إما من حيث المخرج فقط, أو الصفة فقط, أو هما معًا, وتسمَّى" القيم الخلافية." تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، بيروت، ط: 5، 2006م، ص: 67.

([35]) ما يعرف بظاهرة استغلاظ الصوت(la mue): وهو تحول الصوت البشري نحو الانحدار عند فترة البلوغ، ويظهر هذا التحول جليا عند الذكور، حيث تتحول طبقة الصوت من الارتفاع إلى الانخفاظ بعد مرحلة انتقالية مضطربة.

– الاهتمام بثقافة إنبات وحماية الصوت البشري، وكذا أنواع الأصوات وخصائص الصوت: من شدة ومدة وارتفاع وانخفاض وطابع، والاطلاع على المقاييس الفزيائية[36] لكل خاصية.

– تعلم طرق ومهارات الإلقاء، والضبط السمعي لنماذج المقامات الصوتية الرئيسة، ولبعض فروعها إن أمكن، مع الوعي بطرق استعمالها والإلمام ببعض أنواع الزخارف والتلوينات الصوتية، وكيفية توظيفها خدمة لمعاني النصوص، خاصة منها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

– الإلمام بالرواية القرآنية المعتمدة في البلد[37]، واعتمادها كأساس في الاستماع، يتبين به تدريجيًا الفروق بين بعض القراءات المشهورة.

المطلب الثاني: آليات تنزيل مفهوم الترتيل القرآني واعتماده في مناهج تدريس التربية الإسلامية

يرتكز الترتيل في معانيه على الجانب الصوتي في القرآن الكريم، حيث الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم يستوجب بداية الاهتمام بدقة اختيار الحروف وما تحمل من خصائص وصفات، في توزيعها وتركيبها، بما يخدم معاني ودلالات المصطلحات في سياق الآيات القرآنية، فالأصوات تختلف تبعا للسياقات، تتباين بين مشاهد الفرح والسرور والتنعيم، ومواقف الشدة والغضب والعذاب والجحيم. والترتيل بذلك يراعي بناء هذه المعجزة الصوتية القرآنية الخالدة، ويسعى إلى كشف وإظهار المعاني وتوظيف الصوت البشري بإمكاناته للتعبير عنها، وتبليغها للمتعلم؛ حملًا له على التفكر والتدبر. وفي هذا الجانب لابد من إعادة النظر في برامج التكوين الأساس والتكوين المستمر للأطر التربوية، وذلك بتجويد التكوين كمدخل رئيس للإصلاح، يضع في صلب اهتمامه الانتقال بمادة التربية الإسلامية لخدمة الكفايات النوعية والعرضانية معًا، ومن ذلك ضرورة العناية بتعميق اكتساب المهارات والمعارف المتعلقة بالتخصص، خاصة منها تلك المتعلقة بقراءة القرآن وترتيله، وما يرتبط بذلك من استعمال الصوت البشري وتوظيفه.

لا يقتصر الترتيل في معناه على الجانب الصوتي الأدائي، فمعنى الترتيل المتعلق بالتنسيق والانسجام بين الآيات القرآنية رغم نزولها مفرقة بحسب الوقائع، يرشد إلى التعرف على منهج تنزيل للقرآن وتوظيفه بما يناسب واقع

(36) تذكر في هذا الباب إسهامات فيثاغورس ونيوتن وابن سينا والرازي وابن الهيثم، ينظر: الدوهجي وسيم شكيب، الفيزياء والموسيقى وجهان لعملة واحدة، مجلة العربي الجديد، العدد: 685، سنة: 2015م.

(37) يعتمد المغاربة في قراءة القرآن وتعليمه وتفسيره على رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق على مذهب الداني، وعلى هذا كان الضبط والرسم في طبع المصاحف، مع اعتماد الوقف الهبطي.

الناس، عبر مفاهيم أودعها الخالق في كتابه وجب استبانتها، إذ "بناء المفاهيم يقتضي التدقيق التحليلي، أي القدرة على فك الوحدة إلى عناصرها، والتمحيص في الجزئيات، فالتعامل يكون على قدر الوحدة المعنية. وهو عمل يتطلب مهارات تحليلية بالأساس، إذ يكون الباحث فيه كالخبير في معمل فحوص طبية أو حيوية يمسك المجهر لكي يفحص العينة: (اللفظ) الاصطلاح الذي منه يخرج المفهوم"[38].

إن الترتيل يروم بناء الإنسان والجماعة المستقيمة في سيرها إلى الخالق، ذلك البناء الذي ينطلق من التعليم والتعلم منذ مرحلة التعليم الأولي، حتى التعليم العالي، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال اتباع الترتيل القرآني وفق نظرة كلية منطلقها الصوت واللفظ والمفهوم، ومدارها السعي إلى الكشف عن النسق القرآني المتفرد، ومقصدها تنزيل الهدايات وفهمها المتجدد بما ينفع الناس في الحال والمآل، "فالتنزيل، كما يتضح في الآية: (32) من سورة الفرقان، كان ترتيلًا بأمر الله، وهذا الترتيل كان يستبطن خطة تشريعية وتربوية وبنائية جلية المعالم، معجزة الملامح"[39]؛ لذا وجب الحرص على كشف معالم تلك الخطة المستبطنة، مما يستدعي إعادة النظر في مناهج البرامج التعليمية للأسلاك التعليمية الثلاثة، بإرساء تكوينات رصينة للأساتذة تروم تنزيلًا سليمًا للترتيل يخدم الجانب النسقي في علاقته بالبناء الصوتي والمنهجي.

المطلب الثالث: قراءة في برنامج وحدة التجويد والقراءات المقررة بالمدارس العليا للأساتذة بالمغرب مادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي

المتصفح لهذا البرنامج المفصل بالملف الوصفي[40]، والمؤطر للتكوين الأساس لأساتذة مادة التربية الإسلامية بالثانوي بسلكيه، أول ما يمكن أن يلحظه هو دمجه علم التجويد وعلم القراءات في مادة واحدة بالفصل الثاني، وهي الوحدة المتفردة التي تهتم بالقراءة القرآنية، وبالترتيل في شقه المتعلق بالتجويد والقراءات، ولا تخفى هنا أهمية وضرورة الفصل بين علم التجويد وعلم القراءات؛ لأن الحاجة شديدة لضبط قواعد التجويد نظريًا وتطبيقيًا؛ حتى يتمكن منها الطالب الأستاذ من تجويد درسه القرآني، فيتمكن من كفايات الترتيل منهجًا وأداءً، فينفع بها مدرس

([38]) أبو الفضل منى، نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي: بين المقدمات والمقومات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، سنة: 1996م، ص 114-116. وينظر البوشيخي الشاهد، دراسات مصطلحية، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، فاس، ط: 1، 2012م، ج:1، ص:64.

([39]) عبادي أحمد، مفهوم الترتيل في القرآن الكريم: النظرية والمنهج، دار أبي رقراق، الرباط، ط: 1، 2007م، ص:128-129.

([40]) المدارس العليا للأساتذة بالمغرب، الملف الوصفي المعتمد لمسلك الإجازة في التربية، تخصص الثانوي التأهيلي الدراسات الإسلامية، دورة 2023.

الغد تلاميذه رجال المستقبل، إذ أثبت الاستقراء وكذا الممارسة التربوية الضعف العام لأساتذة التربية الإسلامية من جهة تمكنهم المعرفي والأدائي لقواعد التجويد في حدوده الدنيا أي برواية واحدة (في المغرب تعتمد رواية ورش عن نافع طريق الأزرق مذهب الداني)، وهذا يستثني فئة قليلة هي القلة المتمكنة.

يمكن بالمقابل إلحاق علم القراءات بوحدة علوم القرآن، أو تخصيصه بوحدة مستقلة تضم مباحث نظرية يستفيد منها الطلبة الأساتذة في إثراء معارفهم؛ وذلك لتعذر إعمال التطبيقات المتعلقة بالقراءات، مما يستوجب أساسًا التمكن وضبط الأداء برواية واحدة، ثم الانتقال إلى الرواية التي تشاركها في المقرأ مع الإلمام بطرقها المعروفة، ثم الانتقال بعد ذلك إلى القراءات السبع ثم إلى العشر، وهذا متعذر، ولا حاجة للمتعلمين غير المتخصصين به.

يتناول المحور الأول من هذه الوحدة قواعد التجويد وفق رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، وهو في الجملة برنامج تعليمي تقليدي يعتمد التدرّج من الكليات إلى الجزئيات.

أولًا: التقييم العام

يمكن إبداء الملاحظ الآتية:

أ. من حيث البناء المنهجي

البرنامج منظم بترتيب منضبط، إذ يبدأ بالتعريف بعلم التجويد، ثم المخارج والصفات، ثم أبواب الأحكام (النون الساكنة، الميم، المدود...)، وهذا التدرج من الكلي إلى الجزئي مناسب تربويًا، غير أنه: يخلط أحيانًا بين الجانب النظري والتطبيقي دون فصل واضح، كما أنه لا يبرز بوضوح التدرج المهاري (من التلقي إلى الإتقان).

ب. من حيث المحتوى العلمي

المضامين المذكورة تغطي الحد الأدنى من أبواب التجويد، خاصة ما تعلق بمباحث: مخارج الحروف وصفاتها، وأحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة، والمدود، والوقف والابتداء، وهذا يجعل البرنامج مناسبًا للمبتدي أو المتوسط. لكن يلاحظ:

-غلبة الطابع المدرسي التلخيصي.

-ضعف الإشارة إلى الخلافات داخل رواية ورش (طرق الأداء).

-غياب التأصيل من المصادر (كالشاطبية وشروحها).

ج. من حيث الجانب التطبيقي

يشير البرنامج إلى (تطبيقات)، وهذا إيجابي، لكن لم يُحدَّد نوع التطبيق (تلاوة فردية، تصحيح جماعي، تسجيلات)، كما أنه لا يظهر اعتمادًا واضحًا على المشافهة والتلقي، وهو أصل مكين في علم التجويد.

د. من حيث الارتباط برواية ورش

ورد بالعنوان الإشارة إلى اعتماد رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، لكن المحتوى المعروض عام في التجويد، ولا يبرز خصوصيات ورش بوضوح، كما لا يظهر التفصيل في اختيارات الأزرق (مثل الإمالة، النقل، مد البدل...)

ثانيًا: المباحث الناقصة في البرنامج

فيما يلي أهم المباحث التي يمكن إدراجها لإتمام البناء العلمي للبرنامج:

أ- مباحث أصول رواية ورش: أصول رواية ورش عن نافع بطرقي الرواية (الأزرق، الأصبهاني) مع بيان الفروق ومفهوم الطريق في القراءات.

ب- باب الإمالة والنقل

هنا تبرز ضرورة تمييز مواضع وأحكام وضوابط الإمالة الكبرى والصغرى عند ورش، واستيعاب أحكام النقل (نقل حركة الهمزة)، وهذا من أهم ما يميز ورش، وفي غيابه خلل كبير.

ج- باب الهمز عند ورش: تسهيل الهمز، إبداله، نقل حركته، أحكام الهمزتين من كلمتين ومن كلمة.

د- باب البدل: مد البدل وأوجهه عند ورش، والفرق بينه وبين بقية المدود.

هـ- التفصيل في المدود الخاصة بورش: مد اللين، مد التعظيم، مراتب المد عند الأزرق.

و- باب الراءات واللامات (بتوسع): تفخيم وترقيق الراء عند ورش، خصوصيات لام لفظ الجلالة.

ز- الوقف والابتداء (تأصيلًا): أنواع الوقف (تام، كاف، حسن، قبيح)، أثر الوقف على المعنى، تطبيقات قرآنية موجهة.

ح. الجانب التطبيقي المنهجي

في هذا الجانب لا مناص من إدراج نصوص قرآنية محددة للتطبيق، تعتمد التلقي بالمشافهة وبالمحاكاة الصوتية، مع اعتماد تقويم مرحلي عبارة عن اختبارات تلاوة.

ط- الجانب الصوتي (الفونتيكي)

في الجانب الصوتي يستحسن الربط بين علم التجويد وعلم الأصوات عبر اعتماد مجموعة من التمارين المتدرجة

التي تستهدف عمليات ضبط وتقويم مخارج الحروف وصفاتها، وأساليب توظيف الصيغ الأدائية بمراعاة للمعاني في سياقاتها.

ي- التوثيق العلمي: الإحالة إلى مصادر مثل: (الشاطبية/الدرر اللوامع/شروح الداني وابن الجزري)

ثالثًا: الخلاصة التقييمية

في الخلاصة يمكن القول إن نقاط قوة هذا البرنامج تكمن في ترتيب محاوره ترتيبًا إجماليًا مقبولًا، مع تغطية لأساسيات التجويد والإشارة إلى ضرورة اعتماد التطبيقات، وتتجلى نقاط الضعف أساسًا في ضعف إبراز خصوصيات رواية ورش، ويبرز ذلك في غياب مباحث أساسية كالإمالة والنقل والبدل، وأبرز النقص يتجلى في المنهج التطبيقي ومنهج التلقي، مع غياب التأصيل العلمي وعدم العناية باستعمال الصوت عند الطالب الأستاذ وتحسينه حتى يتمكن من حسن التبليغ.

ولترقية البرنامج إلى مستوى أحسن؛ لابد من إعادة بنائه وفق الأصول النظرية لرواية ورش مع التطبيق العملي بالتلقي، وإدراج مباحث ورش الخاصة بشكل مفصل، ولا تخفى هنا أهمية اعتماد التدرج المهاري (سماع/محاكاة/إتقان).

رابعًا: اقتراح تصميم أكاديمي لوحدة التجويد والأداء

يعد هذا البرنامج رحلةً معرفية ومهارية متكاملة، تهدف إلى تمكين الطالب من "حق التلاوة" عبر تزاوجٍ فريد بين التأصيل النظري والإتقان التطبيقي. ينطلق البرنامج من ضبط المبادئ العامة لعلم التجويد، ليتعمق في خصوصيات مدرسة الإمام ورش من طريق الأزرق، مستقصيًا أدق أحكام الهمز والمدود والإمالات، مع العناية الفائقة بمخارج الحروف وصفاتها والأداء الصوتي مراعاة لمنهج الترتيل القرآني.

ومن ميزات هذا البرنامج:

-الشمولية والخصوصية: إذ يغطي القواعد الكلية للرواية مع التركيز على الوقف الهبطي والخصوصيات المغربية الأصيلة.

-البعد الجمالي والصوتي: يتجاوز مجرد النطق الصحيح إلى رحاب الأداء النغمي المنضبط، بدمج المقامات الشرقية والطبوع المغربية لخدمة المعاني القرآنية.

-المنهجية الحديثة: يعتمد التدرج المهاري (سماعًا ومحاكاةً وإتقانًا)، مع ربط التراث التجويدي بعلوم الأصوات

الحديثة.

-المرجعية الرصينة: يستند إلى أمّات المتون كالشاطبية والدرر اللوامع؛ لضمان تلقٍّ مسندٍ وصحيح.

-الغاية الأسمى: بناء ملكة قرائية راسخة ترتقي بترتيل الطالب من مجرد الأداء إلى مرتبة الإحسان، صونًا للسان عن اللحن، وتحقيقًا للخشوع في التلاوة.

أ-الهيكلة العامة للبرنامج: يقوم البرنامج على محورين كبيرين:

المحور الأول: التأصيل النظري: ويتضمن مدخلًا إلى علم التجويد وفرشًا لأصول رواية ورش عن نافع (طريق الأزرق)

المحور الثاني: يستهدف الإتقان التطبيقي تطبيق الأحكام على نصوص قرآنية، باعتماد التلقي والمشافهة وتقويم الأداء الصوتي.

ب- الوحدات الدراسية المفصلة

الوحدة 1: مدخل إلى علم التجويد

من أهداف هذه الوحدة: ضبط مفهوم التجويد وأهميته، والتمييز بين اللحن الجلي والخفي وترتكز مضامينها على ثلاثة محاور: تعريف التجويد لغة واصطلاحًا، بيان حكم تعلمه وتعليمه، ضبط مراتب القراءة (التحقيق، التدوير، الحدر).

وهنا يمكن اعتماد أنشطة تحليل نماذج تلاوة صحيحة وأخرى بها نقائص (مع السعي إلى تحديد أنواع العيوب بها)، وغير هذا من الأنشطة المتصلة بالاستماع والمحاكاة.

الوحدة 2: مخارج الحروف وصفاتها

من أهداف هذه الوحدة: إتقان مخارج الحروف عمليًا، مع التمييز بين الصفات المتقابلة: (ذات الضد) والصفات المنفردة: أي (التي لا ضد لها)، وترتكز المضامين على ضبط المخارج العامة والخاصة، والصفات اللازمة والعارضة، والأنشطة هنا تستلزم تدريبات النطق فردية، كما يمكن الاستعانة بتسجيلات صوتية للتقييم والتقويم.

الوحدة 3: أحكام النون الساكنة والتنوين والميم

ترتكز الأهداف في هذه الوحدة على تطبيق أحكام الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء، وأهم المضامين هنا: النون الساكنة والتنوين، الميم الساكنة، ويمكن اعتماد أنشطة متنوعة كاستخراج الأحكام من آيات محددة، والبحث

عن أمثلة من الآيات ومن اللغة يقترحها الطلاب، وتتم مناقشاتها وتحليلها.

الوحدة 4: المدود

من الأهداف هنا التمييز بين أنواع المدود وضبط مقاديرها، وتتوزع المضامين على دراسة المد الطبيعي والفرعي، والمد المتصل والمنفصل ومد البدل (مع خصوصية ورش)، أما الأنشطة فيمكن اعتماد تدريبات على مراتب المد عند ورش بحسب المراتب الرئيسة المعروفة في قراءة القرآن.

الوحدة 5: الهمز وأحكامه عند ورش

من أهداف هذه الوحدة إتقان معالجة الهمز وفق طريق الأزرق، وتشمل المضامين: تسهيل الهمز وإبداله ونقل حركته، وتتعدد هما الأنشطة: إذ يمكن اختيار تطبيقات من سور متعددة، منها ما يخص كل حكم على حدة، ومنها تلك التي تستوعب أكثر من حكم للتميز بين الحالات العامة والخاصة.

الوحدة 6: الإمالة والنقل (خصوصيات ورش)

تتجلى أهداف الوحدة السادسة في ضبط الإمالة الكبرى والصغرى، مع فهم ظاهرة النقل، ويمكن في جانب المضامين اعتماد مجموعة من المباحث: تعريف الإمالة وأنواعها، ورصد مواضعها في القرآن، تعريف النقل وضوابطه، وفي جانب الأنشطة يستحسن اعتماد قراءات تطبيقية مع المقارنة بين الفتح والإمالة.

الوحدة 7: الراءات واللامات.

من الأهداف هذه الوحدة إتقان التفخيم والترقيق وهذا باب تزل فيه الأصوات ويختلط على كثير من المفوهين، وتتنوع الصعوبات وتجتمع في بعض السور كسورة (ق)، وتتوزع المضامين بين أحكام الراء وأحكام اللامات ومنها ما يخص لام لفظ الجلالة، ويفترض في الأنشطة هنا التنوع بحسب الحاجات مع اعتماد تدريبات سمعية وتمييزية.

الوحدة 8: الوقف والابتداء

لا تخفى أهمية هذا المبحث ومركزيته في علم التجويد وفن الترتيل، والأهداف هنا لا تخرج عن إحسان اختيار الابتداء الرصين والوقف المناسب مع استجلاء أثر ذلك في المعنى، والمضامين هنا يمكن اختصارها في المعارف المتعلقة بأنواع الوقف وقواعد الابتداء ومميزات الوقف الهبطي وتوجيه مشكلاته. أما بالنسبة للأنشطة فالخيارات متعددة: تبدأ بالتطبيقات المتنوعة، لتغوص في التحليل الدلالي لاستعمالات الوقف عند القراء في الآيات.

الوحدة 9: أصول رواية ورش

يهدف الدرس هنا إلى تمكين المتعلّم من فهم البناء النظري لرواية ورش، واستيعاب مفهوم القراءات والروايات والطرق، مع التعرّف إلى طريق الأزرق وخصائصه، وإدراك أوجه وحدة الأصول في الرواية من خلال مقارنة موجزة ببعض الروايات الأخرى. وتتمحور المضامين حول تعريف المصطلحات الأساسية، وبيان خصائص طريق الأزرق، وإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين الروايات في إطار التنوع القرائي المنضبط. أمّا الأنشطة المعتمدة فتشمل قراءة نماذج تطبيقية، وتحليل بعض الظواهر الأدائية، وإنجاز مقارنات مختصرة بين الأوجه القرائية، بما يُنمّي لدى الطلاب ملكة التذوق القرائي والفهم المنهجي لأصول الرواية.

الوحدة 10: التطبيق الشامل: التلقي والإتقان

تعنى هذه الوحدة التطبيقية الشاملة بترسيخ التلقي الصحيح، وتحقيق الإتقان الأدائي لدى الطلاب، وذلك من خلال تنمية الملكة القرآنية وصقل مهارات الأداء والتصحيح.

وتتضمن مضامينها تلاوة أجزاء مختارة تمكن من استحضار القواعد المختلفة والأصول المدروسة، مع العناية بتصويب الأخطاء وتقويم الأداء وفق أصول الرواية المعتمدة. أما أنشطتها فتقوم على العروض الفردية والتقويم المرحلي؛ قصد متابعة تطور الطالب، وقياس مدى تمكنه من جودة الترتيل وحسن التلقي، بما يحقق الانسجام بين الجانب النظري والتطبيقي العملي في مسار التكوين والإتقان.

الوحدة 11: مدخل إلى الصيغ الصوتية

تركز الوحدة الحادية عشرة: مدخل إلى الصيغ الصوتية على المزاوجة بين الأداء القرآني الرصين والجمالية الصوتية، من خلال استعراض المقامات الشرقية (كالبيات والحجاز)، والطبوع المغربية الأصيلة (كرمل الماية والرصد). وتهدف هذه الوحدة إلى تعليم القارئ كيفية توظيف هذه الصيغ الصوتية كأدوات لخدمة المعاني القرآنية وتعميق تدبر الآيات ومفاتيحها: المصطلحات القرآنية، مع الالتزام التام بضوابط الترتيل وقواعد التجويد. ويتم ذلك عبر منهجية تطبيقية تستلهم الأداء من مشاهير القراء المتقنين؛ لضمان تحقيق التوازن بين جمال الإبداع الصوتي وجلال النص القرآني.

ثالثًا: منهجية التدريس

ترتكز العملية التعليمية في هذا البرنامج على استراتيجية التدرج المهاري التي تبدأ بالسماع الواعي، تليها المحاكاة الدقيقة، ثم الأداء الذاتي وصولًا إلى مرحلة الإتقان. ويتحقق ذلك عبر تنوع بيداغوجي فعال يدمج بين التعلم

التعاوني وروح المنافسة في المسابقات، مع استثمار التعلم بالخطأ كأداة للتصويب والمحاكاة الصوتية لضبط المخارج. ويواكب هذا المسار نظام تقويم متكامل يشمل الجانب التشخيصي لتحديد المستويات، والتكويني لتوجيه التعلم، والإجمالي لقياس المخرجات النهائية.

رابعًا: المراجع المعتمدة

يستند البرنامج إلى أصول المرجعية القرائية والتحقيق التجويدي، وفي مقدمتها منظومتا الشاطبية والدرر اللوامع، إضافة إلى المراجع النثرية العمدة مثل كتاب "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري، وكتاب "التمهيد في علم التجويد"، مما يضمن تأصيل المادة العلمية وربطها بمتون القراءات المعتمدة.

خامسًا: مقترحات أكاديمية تطويرية

لإضفاء صبغة أكاديمية رصينة على البرنامج، يُقترح تدعيمه بمدخل مصطلحي يعنى بالتحليل الدلالي لمصطلحات التجويد، مع تخصيص دراسة تطبيقية على سورة معينة (كسورة يوسف أو الكهف) تهدف إلى ربط قواعد التجويد بعلم الأصوات الحديث (Phonetics)، كما تبرز الأهمية البالغة لترسيم مادة التجويد كوحدة أساس في جميع الفصول الدراسية؛ لضمان الارتقاء المستمر بمستوى الترتيل وتمكين الطالب من ناصية هذا العلم نظرياً وتطبيقًا، مع فتح مسارات التكوين عن بعد وتفعيل أنشطة النوادي خاصة نادي التجويد والقراءات.

خاتمة

خلصت هذه الدراسة الموسومة بـ "مفهوم الترتيل القرآني وأهمية اعتماد منهجه في تحقيق كفايات القراءة القرآنية لمدرسي مادة التربية الإسلامية" إلى بلورة رؤية منهجية تربط في الترتيل بين علم التجويد وعلم الدلالة وعلم الأداء الحديث. وقد تكلل البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات التي نوجزها فيما يلي:

أولًا: نتائج البحث

تأصيل المفهوم: أثبتت الدراسة أن "الترتيل" ليس مجرد تحسين للصوت، بل هو منهجية متكاملة تجمع بين تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، وكذا اكتشاف المنهج القرآني ورسوخه في تشييد المباني بما يوافق المعاني، وهو الركيزة الأساسية لبناء "الملكة القرائية" لدى المدرس.

الارتباط الوظيفي: كشفت الدراسة عن وجود علاقة طردية بين تمكن المدرس من قواعد الترتيل وقدرته على نقل الكفايات القرائية للمتعلمين بصورة سليمة، مما يجعل من مادة التجويد أداة تعليمية لا غنى عنها.

التفرد المؤسساتي: سجل البحث باعتزاز الدور الريادي الذي تضطلع به المدارس العليا للأساتذة بالمغرب؛ إذ ظلت هذه المؤسسات وفية لعمقها الهوياتي والأكاديمي عبر ترسيم وحدة التجويد كمادة أساسية ضمن مسالك تكوين مدرسي التربية الإسلامية، بخلاف بعض المؤسسات الجامعية الأخرى التي غفلت عن أهمية هذا المكون فألغته أو ما فتئت تدمجه هامش عروضها في التكوين العلمي.

تكامل التكوين: أظهرت النتائج أن نجاعة التكوين بالمدارس العليا للأساتذة سببه عدم الاقتصار على عنايتها بالجانب النظري، بل عمدته الامتداد في التطبيقات والعمل الميداني مع تبني الأنشطة الموازية (مسابقات التجويد والحفظ...) كرافد أساس يدعم التكوين الرسمي، ويزكي روح التنافس الشريف والإتقان المهني.

ثانيًا: التوصيات

بناءً على ما تقدم، يوصي الباحث بالآتي:

-تعميم النموذج: دعوة المؤسسات الجامعية ذات الصلة إلى الاقتداء بتجربة المدارس العليا للأساتذة في إدراج التجويد في برامجها مع تخصيصه بوحدة مستقلة ومستمرة.

-التحديث المنهجي: ضرورة الانفتاح على علوم الأصوات الحديثة؛ لتعزيز الدرس التجويدي وتطوير تقنيات المحاكاة الصوتية لدى الأساتذة المتدربين.

-مأسسة الأنشطة: تحويل مسابقات التجويد من أنشطة موسمية إلى نوادٍ قرآنية قارة داخل المؤسسات التكوينية، متاحة لجميع الطبة الأساتذة؛ تسهم في صقل المواهب وإعداد "المدرس القارئ".

-الربط المصطلحي: تكثيف الدراسات المصطلحية التي تبحث في مفاهيم التجويد والترتيل لضمان دقة الاستعمال الأكاديمي لدى الباحثين والمدرسين.

ختامًا إن العناية بالترتيل القرآني في مراكز التكوين هي عناية بجوهر مادة التربية الإسلامية، وضمانة لجيل من المدرسين القادرين على ترسيخ قيم النص القرآني بأداء متقن وجمالية تأخذ بالألباب، سواء بالأنشطة الصفية أو بأنشطة الحياة المدرسية، الممتدة إلى أنشطة الحياة بالمجتمع المغربي المتعلق بجلال القرآن وجماله.

إن الاهتمام بالترتيل والإبحار في قاموسه المحيط، فهمًا وتفهمًا، تعليمًا وتعلّمًا، امتاعًا واستمتاعًا؛ يلزم كل مبحر أن يكون حمّالًا لنفسه على المكاره أثيل، جمّاعًا بين صلب المراس والصبر الجميل، متقنًا لفنون التلقي والقراءة والتلاوة والترتيل؛ حتى يتحصل التدبر والتفكر والاستنباط، وتتبدى آثاره في الجوانب الثلاثة: الأدائي، والدلالي،

والتعليمي التربوي. فلا شك أن ذلك قمين بالارتقاء بالمنظومة التعليمية برمتها، ومن ثم النهوض بالأمة لتسترجع مكانتها بما تقتضيه خيريتها ووسطيتها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1. ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.
2. الأصفهاني الحسين بن محمد أبو القاسم الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الشامية، بيروت، ط: 1، 1412هـ.
3. البوشيخي الشاهد، دراسات مصطلحية، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، فاس، ط: 1، 2012م.
4. تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، بيروت، ط: 5، 2006م.
5. جبل محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 1، 2010م.
6. الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1983م.
7. الجوهري إسماعيل أبو النصر بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1987م.
8. الحميري نشوان بن سعيد، شمس العلوم، تحقيق: حسن بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر، دمشق، ط: 1، 1999م.
9. أبو دؤاد الإيادي، ديوان أبي دؤاد الإيادي، تحقيق: أنوار محمود الصالحي وآخرون، دار العصماء، دمشق، ط: 1، 2010م.
10. ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 1، 1987م.
11. الدوهجي وسيم شكيب، الفيزياء والموسيقى وجهان لعملة واحدة، مجلة العربي الجديد، العدد: 685، سنة: 2015م.
12. الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، 1420هـ.
13. الشيباني أبو عمرو إسحاق بن مرّار، كتاب الجيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974م.
14. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

15.ابن عاشور محمد الطاهر التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(التحرير والتنوير)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

16.عبادي أحمد، مفهوم الترتيل في القرآن الكريم: النظرية والمنهج، دار أبي رقراق، الرباط، ط: 1، 2007م.

17.عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 1، 1945م.

18.الفراهيدي الخليل، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003م.

19.ابو الفضل منى، نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي: بين المقدمات والمقومات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، سنة: 1996م، ص 114-116.

20.ابن القَطَّاع الصقلي، كتاب الأفعال، عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1983م.

21.ابن القوطية، كتاب الأفعال، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1993م.

22.الكفوي أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

23.لطيفة برهم وغريب يوسف، أهمية العمل وضرورة الفن، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد: 29، عدد: 2، سنة: 2007م، ص: 59-68. ,

24.الماوردي أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

25.مجمع اللغة العربية بالشارقة، المعجم التاريخي للغة العربية الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مادة (رتل). https://www.almojam.org/

26.المدارس العليا للأساتذة بالمغرب، الملف الوصفي المعتمد لمسلك الإجازة في التربية، تخصص الثانوي التأهيلي الدراسات الإسلامية، دورة 2023.

27.المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 3.

28.مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط: 1، 1423هـ.

29.النجار عبد المجيد، ترقية الإيمان مقصداً للفنّ، الفنون في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن، عدد: 2، سنة: 2019م، ص: 25-54.

30.النووي أبو زكريا محيي الدين، المجموع شرح المهذب، مطبعة التضامن الأخوي، القاهرة، 1347هـ.

REFERENCES

- Davis, K., Christodoulou, J., Seider, S., & Gardner, H. In R.J. Sternberg & S.B. Kaufman (Eds.),The Theory of Multiple Intelligences Cambridge Handbook

of Intelligence (pp. 485-503). Cambridge, UK; New York: Cambridge University Press19 Pages Posted: 9 Jun 2017.

- revues.imist.ma, Soft Skills & Didactique des Langues, 2022 - revues.imist.ma.